

## محمد الأمين هادي، صحفي صحراوي مُدان ظلماً في المغرب

تحتجز السلطات المغربية الصحفي محمد الأمين هادي منذ عام 2010، وكان مناصراً شجاعاً للحق في تقرير المصير لشعبه في الصحراء الغربية. وعندما أودع محمد في سجن تيفلت 2 في شرق الرباط، كان يتمتع بالحيوية والصحة وكان في العشرينات من عمره، بيد أنه تغير الآن حيث ما عاد قادراً على الرؤية بوضوح في إحدى عينيه، ويعاني من آلام في رقبته وحلقه بسبب تعرضه للتعليق. وهو أيضاً في حالة بدنية ضعيفة بسبب إضرابه عن الطعام – ويكون الإضراب عادة هو الوسيلة الوحيدة المتاحة للسجناء من قبيل محمد للاحتجاج على احتجازهم غير الإنساني.

محمد هو مدافع عن حقوق الإنسان وقد عانى من سنوات من المعاملة المفزعة على يد السلطات المغربية: العزل، والإساءات، والتعذيب.

### الصحراء الغربية: منطقة موضوع نزاع

تقع الصحراء الغربية في جنوب المغرب، وتتشاطر حدوداً أيضاً مع الجزائر وموريتانيا، وتتمتع باحتياطات كبيرة من الفوسفات، وبعضاً من أغنى مصادد السمك في العالم. المنطقة ذات طبيعة صحراوية، وكانت مستعمرة إسبانية سابقاً. ومنذ عام 1973، شن الشعب الصحراوي وجبهة البوليساريو حرب عصابات من أجل تحقيق الاستقلال عن المستعمرين، وغادرت إسبانيا المنطقة في عام 1975، فسارعت المغرب إلى ملء الفراغ في السلطة، وكانت السلطات الإسبانية قد وعدت بإجراء استفتاء لتحديد الوضع المستقبلي للصحراء الغربية بيد أن الاستفتاء لم يحدث أبداً.

وعندما وُلد محمد الأمين هادي في عام 1984، كان معظم الصحراء الغربية محتلاً على نحو غير شرعي من قبل المغرب لمدة حوالي عقد من السنين، وقد دُفع آلاف الصحراويين إلى المنفى في الجزائر المجاورة حيثما ما زالوا يعيشون في مخيمات للاجئين. بيد أن أسرة محمد لم تغادر المنطقة، وقد نشأ في مدينة العيون وشعر منذ نعومة أظفاره بظلم الاحتلال. وبدأ نشاطه بينما كان طالباً في فترة مراهقته، وتم طرده من المدرسة لهذا السبب. وبما أنه يُعتبر من صفوف المعارضة الصحراوية للحكم المغربي، فقد وجد صعوبة في العثور على عمل. وبالتالي اضطر أحياناً للعمل كسائق تاكسي، ثم بدأ مسيرة مهنية أدت به إلى السجن بعد أن صدر بحقه حكم بالسجن لمدة 25 سنة.

### ليس مكاناً ملائماً للصحفيين

وُصفت الصحراء الغربية تحت الحكم المغربي القمعي بأنها "ثقب أسود" للمعلومات والصحافة. وعادة ما يُطرد المراسلون الصحفيون الأجانب، أما الصحفيون المحليون، من قبيل محمد، فما هو تحت الرهان لهم أكبر بكثير، فهم يتحملون مخاطر كبيرة كلما نشروا قصصاً صحفية عن الصحراويين لتصل إلى جمهور أوسع.

عمل محمد مع محطة إذاعية تابعة لحكومة الصحراء الغربية في المنفى التي شكلتها جبهة البوليساريو، وهي إذاعة راصد. وفي مناخ الخوف السائد في مدينة العيون، نظراً للمراقبة والاعتقالات التعسفية ضد كل من يتحدى الحكم المغربي، حافظ محمد على رابطة جأشه، فقام بحماية مصادر معلوماته وقدم تقاريره الإذاعية.

وأحياناً كانت الحياة في المدينة محفوفة بالمخاطر لهذا الشاب الهادي، إذا غالباً ما كان يتم إيقافه أو مراقبة تحركاته من قبل أجهزة الأمن المغربية، وكان محمد بحاجة للفرار من المدينة فلاجأ إلى الصحراء. وعند خروجه من المدينة أمضى وقتاً في مزرعة أسرته حيث اعتنى بالخراف والأغنام، وتمتع بمشاهدة النجوم في السماء الصافية. وفي الصحراء، كان بوسعه أن يتنفس بسهولة أكبر وأن يشحذ طاقته. وكان محمد بحاجة إلى تلك الطاقة إذ كان على وشك مواجهة أكبر تحدٍ يقف في طريق الصحفيين ونشطاء حقوق الإنسان.

### إلى جانب المتظاهرين في مخيم أكديم إزيك الاحتجاجي

أقام الصحراويون في تشرين الأول/أكتوبر 2010 مخيماً احتجاجياً على بعد 15 كيلومتراً من مدينة العيون، وأطلق عليه اسم أكديم إزيك، وقد نشأ في ذروة ممارسات التمييز المستمرة ووسط حالة من الفقر والإساءات. وخلال بضعة أيام، نُصب عدد كبير جداً من الخيام وتجمع 20,000 شخص في المكان، وأرسل محمد تقارير عن الاحتجاجات إلى إذاعة راصد.

وفي هذا الأثناء، وقفت قوات الأمن المغربية تراقب الأحداث. وفي 8 تشرين الثاني/ نوفمبر، وبعد أن قامت قوات الأمن بطرد جميع المراقبين الدوليين من المنطقة، تحركت مع قوات الجيش لإزالة المخيم، وقاومها الصحراويون وجرت مواجهات عنيفة، واستخدمت قوات الأمن الأسلحة النارية وخرائط المياه ضد المحتجين، واعتقلت مئات الصحراويين، فيما قُتل عديدون وأصيب عشرات الأشخاص.

وفي الأيام التي تلت ذلك واصل محمد جمع الإفادات ووصف ما يجري لجمهوره، مما عرضه لخطر كبير. كما حاول تقديم المساعدة قدر إمكانه – لا سيما المساعدة الطبية. وما كان بوسع الصحراويين الذين أصيبوا أثناء إخلاء المخيم أن يتوجهوا إلى المستشفيات خشية من اعتقالهم على يد السلطات المغربية. ووافق محمد على إرشاد طبيين بلجكيين عرضا معالجة الضحايا الذين أصيبوا بالرصاص في منازلهم.

### جحيم السجن ظلماً

وفي 20 تشرين الثاني/ نوفمبر 2010، وبينما كان محمد متوجها لمقابلة عاملين طبيين، اعتقله عناصر من المخابرات المغربية.

وبعد مرور أكثر من سنتين تعرّض خلالهما لإساءات شديدة وتعذيب أثناء الاحتجاز، صدر بحقه حكم بالسجن لمدة 25 سنة، فقد أدانته المحكمة بارتكاب "أعمال عنف" ضد السلطات المغربية "بنية القتل". وقد أنكر الاتهامات وقال إن السلطات انتزعت منه اعترافات تحت الضغط وأن الأدلة المستخدمة ضده ملفقة.

يقبع محمد بالسجن منذ زهاء 12 سنة. وإضافة إلى المعاملة القاسية التي يتعرض لها باستمرار في السجن، لم يتمكن من رؤية أسرته منذ أيلول/ سبتمبر 2018. أما الاتصالات الهاتفية بأسرته فهي غير منتظمة – ولم يُسمح له سوى مؤخراً بإجراء مكالمة قصيرة جداً مرة واحدة كل أسبوع.

وحل محل ليالي الصحراء الهادئة تحت النجوم التي اعتاد أن يتمتع بها محمد جحيم السجن ظلماً.

نرجو أن تتضمنوا إلينا في المطالبة بالإفراج عن محمد الأمين هادي.